

# الدفاع عن العقيدة لا يكون الا هجوماً

منذ شهرين<sup>(١)</sup> انعقد مؤتمر الحزب القطري لسوريا وتناقش في امور كثيرة تتعلق بسياسة الحزب وتنظيمه وخرج ببعض النتائج والقرارات الايجابية المفيدة. الا ان هذه المناقشات اظهرت مرة جديدة ما يشوب الثقافة الحزبية والعمل الحزبي من نقص وخلل.

لقد ظهر في دورة المؤتمر الاخيرة، كما كان يظهر في الدورات السابقة لجميع المؤتمرات الحزبية، حرص الاعضاء على عقيدة الحزب وعقائديه واستمسكهم بمبادئهم الانقلابية ورسالة حزبيهم القومية، وكل هذا حسن ونافع. ولكن يجدر بنا ان نلقي نظرة على مفهوم الاعضاء الرائج عن العقائدية لنرى فيما اذا كان المفهوم الصحيح الذي يخدم الحزب ويقويه ويجنبه الانحراف والعتار.

عقائدية الحزب ليست مجرد الاستمسك بالعقيدة واستنكار ما يطرأ عليها من تشويه ومخالفة، بل هي ايضاً وعلى الاخص القيام بكل الاعمال والواجبات التي تتطلبها العقيدة حتى تسير في طريق التحقيق. فالعقيدة هي فكرة تحقيقها، والعقائدية هي تفكير وتحقيق في آن واحد، والعضو العقائدي ليس هو الذي يعرف العقيدة فحسب، بل الذي يعرفها يطبقها، ويطبقها لأنه يعرفها. ذلك لأن المعرفة العقائدية تحتوي في ذاتها على مبدأ التحقيق، والعقائدي هو الملتزم بتحقيق ما يعتقد.

حزبنا عقائدي والمفروض اذن ان يكون جميع اعضائه عقائديين، ولكن بعض الاعضاء اخذوا منذ مدة يفرقون بين نوعين من الاعضاء داخل الحزب: عقائدي وغير

(١) صدر هذا التعليق في النشرة الداخلية - القيادة القومية - حزيران ١٩٥٥.

عقائدي . فما هو مستند هذا التفريق ، وما القصد منه؟ هل مستنده «المعرفة» بمفهومها العادي ، اي أن في الحزب اعضاء يعرفون ما هي عقيدته ، وآخرين لا يعرفون؟ أم هو السلوك، اي ان بعضهم يسلكون بموجب العقيدة وبعضهم الآخر يسلكون خلاف العقيدة رغم معرفتهم بها؟

لا فائدة من انكار وجود اعضاء لاتهمهم العقيدة بقدر ما تمهم مصالحهم الشخصية ووصولهم . وكل حزب معرض لأن يتسرب اليه من يتظاهرون بتبني العقيدة ليسخروها فيما بعد للمصالح الخاصة والاطماع الشخصية . ولكن من المفيد ايضاً ان نعرف بأن اعضاءنا العقائديين ليس كل سلوكهم عقائدياً ، وانهم هم ايضاً يخالفون العقيدة بتقصيرهم عن فهمها الفهم الصحيح وعن اداء جميع متطلباتها ، دون ان يكون عندهم قصد الاحتيال عليها واستغلالها . ولعل بين وجود هذين النوعين علاقة خفية . فبمقدار ما يقصر العقائديون عن حماية عقيدتهم بالفضائل الايجابية اي بالنشاط والبذل والروح النظامية والاندفاع المتصل تقع هذه العقيدة فريسة بين ايدي المغامرين الانتهازيين والنفعيين الوصوليين . والدفاع عن العقيدة لا يكون الا هجوماً .

والذي ينظر الى حزبنا نظرة واسعة بعيدة المدى يعرف بأن ظهور الانتهازية والوصولية فيه ليس الا مقدمة واستعجالاً لظهور نوع جديد من العقائدية تكون اقوى من التي توافرت له حتى الآن ، فيها من صلابة الايمان ووضوح الوعي ما يؤهلها لمواجهة شروط العمل الواقعي والاقبال عليه دون جبن او ارتباك .

فاذا كان القصد من هذا التفريق سلبياً يرمي الى تغطية العجز وضعف روح البذل والتضحية والانصياع للنظام عند بعض من يسمون انفسهم عقائديين ، فانه يكون تفریقاً زائفاً ومؤذياً للحزب . واذا كان القصد منه ايجابياً يرمي الى تحديد عقائدية الحزب وتقويتها بالتسابق الى النشاط والانتاج والثقف ، وبالتغلب على الانانية والفردية الصبغانية والارتفاع بالعمل الحزبي الى المستوى الانقلابي التاريخي ، فانه يكون تفریقاً واجباً وحيوياً ، وعندئذ يعبر عنه بالانضباط والعمل ، اي يُفرق بين الذين يطبقون نظام الحزب تطبيقاً ايجابياً بتأدية جميع واجباتهم على الوجه الاكمل ، وبين الذين يخالفون

هذا النظام سواء بالتقصير او بالتخريب .

في الماضي ، قبل تأسيس الحزب ، كان السؤال هو: هل تتغلب الامة العربية على نفسها وواقعها، فتخلق من نفسها وواقعها، رغم كل ما فيها من فساد وفوضى واستسلام، جيلاً جديداً يمثل حقيقتها ومستقبلها وقيم بينه وبين الواقع/سداً منيعاً يسمح له بأن ينمّي بذور هذه الحقيقة، ويوضح صورة ذلك المستقبل؟ اما اليوم، وبعد أن قطع الحزب اشواطاً من الطريق، فالسؤال هو: هل يتغلب الحزب على نفسه وواقعها، فيخلق من الفوضى التي دخلت بعض جوانبه، نظاماً أشد واصلب من الماضي ويكون اقدر على صهر اعضائه وتنمية كفاءاتهم ورفع مستوى انقلابيتهم ونبذ من يشذ عن هذا المستوى من العناصر الرخوة والمخربة، ويخلق من الفساد الذي تسرب اليه فضائل جديدة، اكثر ايجابية من الماضي، تحمي انقلابية الحزب ورسالته التاريخية بغزو المجتمع لا بالانكماش عنه، ويجمع الحيوية الى المثالية بدلاً من ان تكون هذه نتيجة لضعف تلك، وبتجسيد العقيدة في السياسة، خشية ان تبقى عقيدتنا نائية في سماء الوهم، وسياستنا متردية في حضيض التبذل .

حزيران ١٩٥٥